الذين استهدفتهم القوات الضاربة للانتفاضة؛ اذ تعرّض عدد من العملاء والمتعاونين للهجوم ايضاً. وكان أولهم شرطي في جنين تعرّض للضرب في ١٦ شباط (فبراير)؛ وأُصيب منزل مختار قرية حارس بقنبلة مولوتوف في اليوم ذاته؛ وهوجم منزل عميل في بيت عور التحتا بعد يوم؛ فيما تمّ حرق سيارة مختار قرية الطيّبة (قضاء رام الله) في ٢٨ الشهر؛ وحرق سيارة عميل في البيرة في الرابع من آذار (مارس)، وسيارة عميل آخر في قلقيلية في ١٢ الشهر، ومنجرة تخصّ عميل في حبلة في اليوم ذاته (**فلسطين الثورة**، ١٢ و١٩/٣/١٩٨٩). غير ان الحادثتين البارزتين كانتا عملية قتل في غزة بمسدس مزوّد بكاتم صوت، في ٢٢ شباط (فبراير)، واغتيال عميل آخر في المدينة اياها، في ١٤ الشهر التالي (**السفير**، ٢٣/٢/١٩٨٩؛ **والحياة**، ١٥/٣/١٩٨٩).

واصلت القوات الضاربة، الى جانب ذلك، تسديد الضربات الى الاهداف الاسرائيلية الاخرى، حيث حرقت، أو حطّمت، سيارات ومكاتب عديدة تابعة للسلطات والمستوطنين. وبلغت الهجمات بقنابل المولوتوف ١٨ حالة في الفترة ذاتها، طاولت الدوريات والسيارات العسكرية غالباً. كما عبّرت القوات الضاربة عن حيويتها المستمرة بتنظيم المسيرات شبه العسكرية في مخيم بلاطة وجنين وكفرالديك والقبلية وكفرقليل ومخيم الفارعة وعرّابة، في ١٨ و٢١ و٢٧ شباط (فبراير) و١ و٤ و٦ و٧ آذار (مارس). هذا، وبقيت احتمالات اللجوء الى العمليات المسلّحة التقليدية مفتوحة، اذ اعتقلت اجهزة الامن الاسرائيلية درزيين بعد ان حاولا زرع قذيفة هاون في احدى طرق المستوطنات في الجولان المحتل، في ٢٢/٢/١٩٨٩ (**السفير**، ٢٣/٢/١٩٨٩). كما انفجرت عبوتان صغيرتان: الاولى في احد شوارع القدس عند مرور دورية في اليوم ذاته، والثانية في محطة باصات شمال تل ـ أبيب، في ٦/٣/١٩٨٩، دون ان يصاب احد بالحادثتين (**الحياة**، ٢٥ ـ ٢٦/٢/١٩٨٩ و٧/٣/١٩٨٩).

انما جاء التأكيد الاوضح لوقع أعمال المقاومة من التصريحات الاسرائيلية، اذ أكد احد قادة المنطقة الوسطى سابقاً، الجنرال آرييه شاليف، انه حصلت ٢٣٠٩٢ حادثة معادية للاحتلال منذ بدء الانتفاضة وحتى نهاية ١٩٨٨ (**المصدر نفسه**، ٢٢/٢/١٩٨٩). وصرّح مسؤول في احدى شركات الباصات بأنه تمّ حرق ٤٤ حافلة وتعطيل ٢٥٠٠ خلال الفترة اياها، بينما اضاف رئيس جمعية اصحاب الفنادق ان تقلّص السياحة ادى الى شغور ٣٠ بالمئة من الغرف خلال الربع الاخير من السنة (**المصدر نفسه**، ١٤/٣/١٩٨٩ و٢١/٢/١٩٨٩). وكرر الوزير، جاد يعقوبي، تأكيده ان كلفة الانتفاضة المباشرة بلغت ٧٠٠ مليون دولار حتى الآن (**المصدر نفسه**، ١٣/٣/١٩٨٩).

التصعيد في جنوب لبنان

قامت تنظيمات فلسطينية بأربع عمليات او محاولات ضد القوات الاسرائيلية في جنوب لبنان، ربما سعياً الى اختراق الحدود، باءت جميعها بالفشل. فقد استشهد ثلاثة مقاتلين تابعين للجبهة الديمقراطية لتحرير فلسطين قرب قرية الجبين، على مسافة كيلومترين من الحدود بجوار مستوطنة زرعيت، في ٢٣ شباط (فبراير)، بعد الاشتباك مع كمين معاد (**السفير**، ٢٤/٢/١٩٨٩). ثم قامت الجبهة بمحاولة ثانية في المنطقة ذاتها في الثاني من آذار (مارس)، ممّا أدى الى استشهاد أربعة من مقاتليها، فيما نجا خامس، بعد الاصطدام بكمائن معادية داخل الاراضي اللبنانية (**المصدر نفسه**، ٣/٣/١٩٨٩). وقد تكررت المحاولات، مجدداً، في ١٢ و١٣ الشهر، حيث استشهد مقاتلان من الجبهة الشعبية ـ القيادة العامة عند محاولة اختراق «حزام الامن» شمال حاصبيا، وتلاهما ثلاثة شهداء من جبهة التحرير الفلسطينية بعد اشتباك قرب ميس الجبل قبالة المنارة (**الحياة**، ١٣ و١٤/٣/١٩٨٩). وكان وزير الدفاع الاسرائيلي، رابين، أكد في الخامس من الشهر، ان ٢٥ عملية فلسطينية وقعت انطلاقاً من لبنان منذ بداية العام ١٩٨٨، قتل خلالها ٤٧ فدائياً (**المصدر نفسه**، ٦/٣/١٩٨٩).

د. يزيد صايغ